المحور الثاني: مقاربة نظرية حول اختبارات الشخصية
المحاضرة الثالثة
الاختبارات النفسية واختبارات الشخصية

الاهداف:

الكفاءة العملية المنشودة من المحاضرة:

- التعرف على مفهوم الاختبار النفسي.

- التعرف على معايير إعداد الاختبار النفسي. التعرف على أنواع الاختبار النفسي، وأكثرها استخداما ***الكفاءة الأدائية المكتسبة:***

- اكتساب القدرة على التفريق بين أنواع الاختبارات النفسية (الشخصية والموضوعية)

-التمكن من أخلاقيات تمرير الاختبارات النفسية

تمهيد:

يشمل هذا المحور معطيات ترتبط بصلب المقياس إلا وهو الاختبارات النفسية، حيث سنتطرق لهذا المحتوى بصورة شاملة تغطي كل من:

- تعريف الاختبار النفسي، باعتباره أداة من أدوات الفحص النفسي.
- أشكال الاختبارات النفسية وأهدافها.
- الطرق التي يتم من خلالها تمرير الاختبار النفسي خلال مسار الفحص النفسي، آليات الاختيار أو ما هي المعايير التي تعتمد لانتقاء اختبار يتناسب مع حالة العميل.

إن الاستناد إلى الاختبارات النفسية في الممارسة أو ما يطلق عليه الممارسة السيكومترية في علم النفس العيادي يشكل دعامة أساسية للمختص النفسي تمكنه من تقنين المعطيات التي تتيحها الأدوات السابقة المتمثلة في المقابلة والملاحظة، تقنين ذو بعد كمي يحدد درجات الاضطراب (وان كان لا يتفق اتفاقا عاما عليها)، وكيفي يتماشى مع طبيعة الموضوع الخاضع للفحص. ولهذا السبب بالذات اختلفت وتنوعت الاختبارات النفسية، طرق تمريرها وتحليلها وطبيعة النتائج التي تستوحيها.

1- تعريف الاختبار:

تقوم الاختبارات النفسية والاستبيانات على علم قائم بذاته، علم تبلور وتواجد منذ أكثر من قرن من الزمن ألا وهو القياس النفسي (المقاربة السكومترية)، باعتمادها واعتبارها طرق للتقييم تتضمن المقاربة عدد معتبر من الإجراءات، الاختبارات، ووسائل التقييم تهدف إلى الفهم الجيد للإنسان للتمكن من الاستجابة للطلبات المتنوعة والإشكاليات المطروحة، تسمح المقاربة السيكومترية باختيار النماذج

ذات العلاقة بالشخصية، أنماط التصرف. تقدم توضيح إضافي، أكثر دقة، أكثر تنظيما من ذلك الذي تقدمه المقابلة والملاحظة (قياس الذكاء).

وقد ميز علماء النفس الشخصية بين الحالات والسمات وهو ما يجب الوقوف عنده خلال عملية الإخضاع للقياس، فالسمات ثابتة نسبيا ومستقرة بينما تميل الحالة إلى أن تكون وقتية ومتغيرة. وهو ما يفسر انخفاض معيارية الاختبارات بالأخص اختبارات الشخصية الاسقاطية كون التطبيق بصورة عامة يتأثر بحالة العميل، الظروف المحيطة بالتطبيق ودافعتيه اتجاه الاختبار.

فالاختبار النفسي الذي تقوم عليه المقاربة السيكومترية هو عبارة عن" إجراء منظم للحصول على عينات من السلوك ذات علاقة بالوظائف الذهنية أو الانفعالية ما يوصف الاختبار النفسي بأنه معاير **standarized** حيث يستوجب توحيد إجراءات تطبيقه وتصحيح نتائجه وتفسيرها" (الزهراني، ص.21).

ويرى بين **Ben** أن الاختبار هو مجموعة من المثيرات التي أعدت لتقيس بطريقة كمية أو كيفية بعض العمليات العقلية أو السمات أو الخصائص النفسية، وجاء في **English α English** إن الاختبار النفسي مجموعة من الظروف المقننة أو المضبوطة تقدم بتصميم معين للحصول على عينة ممثلة من السلوك في ظروف ومتطلبات بيئة معينة (الأنصاري، 2000). غالبية التعاريف تتفق في كون الاختبارات أسست لقياس خاصية من الخصائص فهي ليست شمولية في تحديد كامل متغيرات الشخصية؛ لهذا يضيف الأنصاري (2000) أن المختص النفسي أثناء تطبيق الاختبار عليه أن يراعي:

- الحفاظ على سرية المعلومات المستقاة من الاختبار.
- تقدم المعلومات للعميل حول الغرض من تطبيق الاختبار ونتائجه.
- ضرورة التحكم في الاختبارات التي ينوي تطبيقها.
- توفر مادة الاختبار قبل الانطلاق في الجلسة والالتزام بتعليمات الاختبار.

2- خصائص الاختبار:

لا يمكن الاستناد إلى أي اختبار نفسي دون الرجوع إلى خصائصه المعيارية. فهي التي تحكم مدى دقته وعلميته في عملية القياس، وقد عمد الباحثون في القياس النفسي إلى التأكيد على أهمية معيارية الاختبارات أثناء إعدادها محاولين تطبيق المعادلات الإحصائية على المتغيرات النفسية شديدة التعقيد كالشخصية من اجل علمية علم النفس وميادينه.

الصدق:

يعبر الصدق عن المدى الذي يقيس به الاختبار لما وضع لأجل قياسه، ومن أنواعه: صدق المحتوى، صدق التنبؤي، الصدق التلازمي، والصدق البنائي (احمد، 2011).

الثبات:

يعبر به عن مدى قياس الاختبار للصفة التي يقيسها. أي إذا قاس الصفة بدقة وثبات من مرة إلى أخرى. في ظروف مماثلة عن طريق الاختبار وإعادة الاختبار، الاختبارات المتكافئة، والتجزئة النسبية. (احمد، 2011).

3-أهداف الاختبار:

تتحدد أهداف الاختبار النفسي انطلاقا من سبب بناءه واستعماله وعلى العموم تكمن أهدافه في:

- التقدير الكمي والكيفي لعينة من السلوك.
- المساعدة على التشخيص بتحديد درجة الاضطراب (اختبار بيك للاكتئاب) من خلال المقارنة بين الأعراض المستوحاة من الأدوات العيادية (المقابلة والملاحظة) والدرجات التي تقابلها في نتائج الاختبار.
- المساعدة على التصنيف (الإعاقة الذهنية والاضطرابات النمائية)
- إيجاد المعادلات الكيفية التي تربط بين طبيعة الشخصية والأعراض.
- المساعدة على اختيار التدخل العلاجي المناسب.
- المساعدة على التنبوء بمآل الاضطراب. وحتى لتقدير فعالية العلاجات المتبناة.

كذلك وتسمح الاختبارات النفسية بتقييم الميادين النفسية، المعرفية، العاطفية والسلوكية.

4- أنواع الاختبار:

للحديث عن هذا الجانب علينا معرفة حقيقة أن القياس النفسي قد قفز قفزة نوعية من ناحية الكم والنوع. فقد عرفت طرق القياس تطورا ملحوظا بالاستناد إلى أدوات علمية إحصائية أكثر دقة ومرونة في تناول متغيرات الشخصية التي يجب إخضاعها للقياس، ونظرا لتلك المتغيرات المتعددة والكثيرة التي يمكن أن تغطي مجالات عدة منها: السواء واللاسواء (الاكتئاب، الوسواس، الفوبيا، الاضطرابات السيكوسوماتية...)، مراحل النمو (الطفولة، المراهقة، الرشد والشيخوخة)، المهارات الاجتماعية، المهنية، القدرات العقلية، الجوانب العلائقية...الخ فقد تعددت واختلفت الاختبارات النفسية في أنواعها فنجد:

حسب **طريقة التطبيق** لدينا الجماعية والفردية؛ **حسب العمر** لدينا اختبارات خاصة بمرحلة الطفولة وأخرى خاصة بمرحلتي الطفولة والمراهقة، وأخرى بمرحلة الرشد وهكذا. **حسب طريقة البناء** هناك اختبارات موضوعية واختبارات اسقاطية، **حسب الأداء** لدينا اختبارات لفظية وأخرى أدائية.

في دراسة أجراها مجموعة من الباحثين الأمريكيين ((Lubin & al , 1984 ; Lubin & al, 1985 للوقوف على أهم الاختبارات النفسية الشائع استخدامها في الميدان وتضمنت القائمة ما يلي: مقياس وكسلر لذكاء الراشدين **Wechsler Adult Intelligente Scale**، اختبار بقع الحبر لرورشاخ **Rorschach Inkblot Test** ، اختبار بندر جشتالت للتآزر الحركي-البصري **Bender Visuel Motor Scale** ، اختبار تفهم الموضوع **Thematic apperception Test**، اختبار ماكوفر لرسم الشخص **Machoever draw-A-Person Test** ، اختبار منسوتا المتعدد الأوجه **Inventory Minnesota Multiphasic Personality** ، مقياس وكسلر لذكاء الأطفال **(WISC) Wechsler Intelligence Scale for Children** ، مقياس ستانفورد بينيه للذكاء

Standford-Binet Intelligente scale ، اسلوب رسم البيت-الشجرة-الشخص **house-RotteI Incomplete** ، اختبار تكملة الجمل لروتر **Tree-Person Projective techniques** ، مقياس النضج الاجتماعي لفاينلاند Vinland **Social Maturity Scale** ، **Sentence Block** اختبار تذكر الرسوم **Memory For designs Test** ، اختبار مفردات الصورة لبيودي **Peabody Picture vocabulary** ، قائمة ادوارد للتفضيل الشخصي **Edwards Personal Performance**، اختبار وكسلر للتذكر **Weschler Memory Scale** ، اختبار تفهم الموضوع للأطفال **Children Apperception Test** (عبد الستار و عبد الله، 2008، الصفحات 140-141)

1- اختبارات الشخصية:

تسمح الاختبارات النفسية بتقييم الميادين الميادين النفسية، المعرفية، العاطفية والسلوكية. عند مستوى آخر تقييم الجوانب غير المعرفية من الشخصية: الاهتمامات، العادات، السمات، الرغبات والدوافع. الآليات الدفاعية، البنية، نوعية الحياة.

ميز **Beock (1993)** بين أربع (04) فئات مرجعية من مقاييس الشخصية تضمنها النموذج المختصر المسمى: **LOTS**، حيث:

- البيانات من الفئة Lوتشير إلى **Life** وهي بيانات سجلات الحياة أو تاريخ الحياة.
- البيانات من الفئة **O** وتشير إلى **Observation**تتضمن تقديرات الملاحظين الخارجيين مثل الآباء، المعلمين، شريك الحياة، والأقران.
- البيانات من الفئة **T** وتشير إلى **Test** بيانات الاختبار الموضوعي. تشتق من الإجراءات التجريبية والاختبارات.
- بيانات من الفئة **S** وتشير إلى **Self** بيانات التقرير الذاتي. وتكمن أهمية هذا النوع من البيانات في البحوث حول الشخصية ومنها تم تأسيس اختبارات ومقاييس التقرير الذاتي.(برافين، 2010، الصفحات 411-415).

2- تكييف الاختبارات:

يتطلب تكييف أداة في القياس النفسي جهدا وتكاملا بين المقاربات الثقافية (العوامل المحددة في ثقافة ما) والأخلاقية (العوامل العامة والعالمية)، لان التكييف ما هو إلا عملية معقدة تتضمن تحديات من النوع اللغوي، الإحصائي والثقافي (Fetvadjev & Van, 2015)

بهدف تحسين النوعية التقنية للاختبارات أكدت لجنة الاختبارات الدولية سنة 1994 بالإضافة إلى 7 منظمات عالمية أخرى على معايير تكييف الأدوات في مجالي التربية وعلم النفس، والتي تتلخص في ثلاث مبادئ أساسية لهذه اللجنة وتتمثل في :

1) تتمثل ترجمة الأداة في تقديم دلائل على صدق إعدادها. بهدف التأكيد على أن الاستنتاجات المستمدة من درجات النسخة المترجمة مناسبة.
2) إن استخدام الأساليب الإحصائية ضروري ولكنه غير كاف لإثبات تكافؤ الأداة المترجمة وعليه لا يمكن بأي حال الاستغناء عن حكم الخبراء.

3) لا يمكن تغيير الاختلاف في النتائج بين المصدر والنسخة المكيفة حتى يتم التحقق من احتمال وجود تحيز على مستوى الأداة أو البنود.

عندما يتم مقارنة مجموعات أو أفراد بناء على نتائج الأداة المترجمة تؤكد لجنة الاختبار الدولية على ضرورة توحيد القياس بين النسخ اللغوية. حيث يجب:

- على مؤلف الاختبار أو الناشر تحديد التعليمات الصادرة عن الأداة.
- على المؤلف أو الناشر تطبيق تقنيات إحصائية ملائمة
- يجب على المؤلف أو الناشر تقديم دلائل إحصائية لمعادلة البنود لكل الفئات المستهدفة (Jearine & Bertrand, 1999)

3- المقابلة الممهدة لتطبيق الاختبارات الشخصية

هو إجراء تطبيقي يسبق جلسات تطبيق الاختبارات الموضوعية والشخصية، ليس مفهوم المقابلة نفسه الذي يتم إجراءه خلال جلسات الفحص النفسي وإنما استمد مفهومه منها كونه عبارة عن محادثة تتم بين الأخصائي الممارس والمفحوص حول مجريات الجلسة اللاحقة.

يقوم الممارس النفساني بتخصيص بعض الوقت (عادة 15حوالي دقيقة) من جلسة المقابلة لمناقشة مجريات الجلسة اللاحقة التي يتم فيها تطبيق الاختبار، حيث يتم فيها:

- إعلام المفحوص بأنه سيتم تطبيق اختبار نفسي في الجلسة الموالية.
- إعلام المفحوص بنوع الاختبار المطبق (تدخل في أخلاقيات الممارسة).
- الإجابة على تساؤلات المفحوص لرفع اللبس والغموض عن ذهنه.
- تحضير المفحوص نفسيا لجلسة تمرير الاختبار التي تعتبر مختلفة تماما عن جلسات المقابلة.

4- اعتبارات أخلاقية تضبط أو تحكم تمرير الاختبارات النفسية:

هناك بعض المبادئ التي يجب على المختص الاعتماد عليها أثناء استخدامه للاختبارات النفسية. تتواجد هذه الاعتبارات أو المبادئ بطريقة واضحة أو ضمنية في ميثاق أخلاقيات المهنة. وتتمثل في:

- على الأخصائي النفساني أن لا يحيد أثناء ممارسته على المبادئ العلمية المعروفة في علم النفس.
- لا يمكن للمختص النفسي نشر محتوى الاختبار ولا إسناده لأشخاص لا ينتمون لمهنة المختص النفسي.
- ليس تطبيق الاختبار النفسي هدف في حد ذاته. بل يمثل وسيلة معيارية يكمل ويوضح المعلومات المستوحاة من الفرد. لهذا يجب أن يدخل ضمن مقاربة احتمالية استنباطية **-hypothético-déductive**.
- لا يسمح للمختص النفساني لأي شخص بالإطلاع على المعطيات الخام وغير الخاضعة للتأويل باستثناء مختص آخر.
- يتجنب المختص النفساني أي احتمال للخطأ في تأويل الاختبار أو استعمال معلومات خاطئة ينقلها لشخص آخر.
- على المختص النفساني كتابة تقرير يتناسب مع الوجهة التي سيرسل إليها (الأولياء، طبيب عقلي، زميل).

- خلال الفحص يجب أن يحصل الفرد المفحوص على ملخص (شفهي-كتابي). هذا الأخير يجب أن يكون محل طرح ومناقشة ويجب التأكد من فهمه أو استيعابه للمحتويات التي يقدمها المختص.
- فيما يتعلق بالتقرير السيكومتري:

✓ لا يجب أن يستوحي من نتائج اختبارات سابقة. فهو تشكيلة متجانسة حول المعلومات المرتبطة بالتقييم.

✓ يجب أن يستجيب التقرير للأسئلة المطروحة ويجب أن لا يخرج عن ذلك.

✓ يجب أن يتم تأسيسه حسب احتياجات ومعارف الشخص الموجه له.

- متى يمكن عدم استخدام الاختبار؟

تضع **Urbina (2010)** بعض الأسباب تدفع لعدم استخدام الاختبارات النفسية:

- أهداف الاختبار غير معروفة وغير واضحة بالنسبة للمختص.
- المختص غير متمكن أو قليل الخبرة في استعمال الاختبار.
- لا يعرف المختص الفئة التي يوجه إليها الاختبار أو كيف يتم استخدام نتائجه.
- المعلومات التي يتيحها الاختبار موجود ة مسبقا أو يمكن الحصول عليها عن طريق وسائل أخرى أو طرق أكثر دقة.
- الشخص الذي سيطبق عليه الاختبار يرفض ذلك أو ليس مستعدا للتعاون في وضعية الاختبار.

- **مصطلحات (عربي/فرنسي/انجليزي)**

عربي	*فرنسي*	*انجليزي*
الاختبار	***Test***	***Test***
المعيارية: الصدق/ الثبات	***Étalonnage : la validité : et la fiabilité***	***Calibration: the validity and reliability of the test***
التنبؤ	***Le pronostic***	***the prognosis***
تكييف الاختبار	***Adaptation du test***	***Adaptation of the test***
التأويل	***Interprétation***	***Interprétation***

<u>ا. بومعزة فتيحة</u>